



249-أربعة احاديث تضبط أقوالنا وأفعالنا ومشاعرنا

الأخلاق و الأدب

2026-10-02

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرج كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هُداك، وكيف نذل في عزك، وكيف نُضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مقدمة:

أيها الإخوة الأحباب: كل إنسان متا في حركة الحياة اليومية، إما أن يتكلم، أو يفعل، أو يشغُر، يتكلم، أو يفعل شيئاً ما، أو يشغُر بشعور ما، فإذا ضبط المسلم كلامه، وضبط أعماله، وضبط مشاعره، فقد سلّم وسُعد ونجا وأفلح، وإلا فقد خاب وخسر وشقي وهلك.

النبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم:

أيها الإخوة الأحباب: نبينا صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، وأعظم جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي القرآن الكريم، ثم سُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما معنى جوامع الكلم؟ أن تُعبّر عن معاني واسعة وعميقة ومُهمة، بكلماتٍ قليلةٍ بليغةٍ مُعَبّرة، هذه جوامع الكلم، أن تجمّع المعاني الكثيرة في كلماتٍ قليلة، قال تعالى:

يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)

(سورة البقرة)

هذه جوامع الكلم، بكلماتٍ قليلةٍ عبّر المولى جلّ جلاله عن أهمية القصاص، وكيف أنه حياة لكن الناس يرونه موتاً، يرون أن إنساناً تُرهق روحه، لكنها الحياة لأنه تُرهق روح القاتل ليحيا الناس جميعاً، (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) هذه جوامع الكلم.

النبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، فتجد في أحاديثه الشريفة، ما يُعبر عن المعاني العظيمة في كلمات قليلة، هذه أربعة أحاديث من كلام المُصطفى صلى الله عليه وسلم، تصيِّط أفعالنا، وتضيِّط مشاعرنا، لو التزم بها كل واحدٍ منّا، لَحُلَّتْ مُعْظَم مشاكلنا إن لم يكن كلها.

أربعة أحاديث لو التزم بها كل واحدٍ منّا لَحُلَّتْ مُعْظَم مشاكلنا:

الأحاديث الأربعة: الحديث الأول متفق عليه:

{ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ }

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَاحِبَهُ {

(أخرجه البخاري ومسلم)

الحديث الثاني:

{ إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ {

(أخرجه الترمذي وابن ماجه والطبراني)

الحديث الثالث:

{ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْصَبْ، فَزِدَّ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْصَبْ {

(أخرجه البخاري)

الحديث الرابع المتفق عليه:

{ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُجِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُجِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ {

(أخرجه البخاري ومسلم والنسائي)

الحديث الأول: (فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) يضبط اللسان.

والحديث الثاني: (تَرْكَهُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ) يضبط فصول الإنسان.

والثالث: (لَا تَغْصَبْ) يضبط الشعور.

والرابع: (حَتَّى يُجِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُجِبُّ لِنَفْسِهِ) يضبط القلب ويدعو إلى سلامة الصدر.

فوالله أئها الكرام، لو أننا عملنا بهذه الأحاديث الأربعة لنجونا.

الحديث الأول: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)

الدين عقيدة وشرعية:

الحديث الأول: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) الدين عقيدة وشرعية، في المُصطلح الحديث مُنطلقات نظرية وتطبيقات عملية، والإسلام يربط دائماً بين العقيدة والشرعية، بين النظري والعمل (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) هذه عقيدة، (فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) هذه شرعية، تُعبر عن إيمانك بالله واليوم الآخر أنك تصيِّط أفعالك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1)

(سورة الماعون)

هذه عقيدة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2)

(سورة الماعون)

هذا الذي ينهر اليتيم ويطرده ويقول شراً (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) مَنْ كانت عقيدته التكذيب بالدين فهذا سلوكه (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ).
(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) الله مُطَّلَعٌ، الله يُرَاقِبُ ما أقوله، واليوم الآخر سأقف بين يديه ليحاسنني، كيف ينعكس ذلك؟ قال: (فَلْيَفْعَلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).

هل يُنْقِذُ الْمُسْلِمُونَ هذا الحديث؟

هل يُنْقِذُ الْمُسْلِمُونَ هذا الحديث؟ هل نفعل ذلك في واقعنا في جلساتنا؟ هل نفعله على وسائل التواصل الاجتماعي؟ هل نفعله عند اختلافنا في مسألة ما؟ هل يكتفي أحدنا بأن يقول خيراً أو يصمت؟ أم يندفع كل من الطرفين، ليقول أشراً ما عنده ليغيظ الطرف الآخر.
عندما تشرع بكتابة تعليق على وسائل التواصل الاجتماعي، هل تنتقي أجمل العبارات أم تنتقي أسوأها؟ أم تكف عن الكتابة وتقول: لن أَدْخُلَ بهذا الموضوع؟ (فَلْيَفْعَلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).
<>، هُمْ أَشْعَلُوا نَارًا، قال لهم: السلام عليكم يا أهل الضوء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (53)

(سورة الإسراء)

متى ينزع الشيطان؟ عندما لا تنتقي أحسن الكلمات وأحسن العبارات، عندما تنتقي أسوأها ينزع الشيطان بيننا، ويدخل إلى قلوبنا فيفسدها (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فَلْيَفْعَلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18)

(سورة ق)

وهذه "من" لاستغراق النوع، أي قول، (إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ (83)

(سورة البقرة)

شهوة الكلام:

هناك شهوة اسمها شهوة الكلام، كيف أنَّ هناك شهوة اسمها شهوة المال، شهوة النساء، شهوة العلو في الأرض، هناك شهوة اسمها شهوة الكلام، الإسلام يطرح لك خياراً مُهمّاً اسمه الصمت، خيارٌ رائع لا يستخدمه كثيرٌ من الناس الصمت، لا تتكلم فقط، تقول: الموضوع لا يعني، أخاف أن أتكلّم فأؤذي، اسكت انتهى (فليقلّ خيراً أو ليصمت). أحياناً الهاتف في جيبك يُزعجك ويُزعج الآخرين، فقلّله على الوضع الصامت، هل لنا أن نفعل وضعاً في داخلنا، لكي لا نُزعج أنفسنا ونُستثار من داخلنا ونُزعج الآخرين، هل لنا أن نفعل الوضع الصامت عندنا؟ مع جوالنا تنتهي المُشكلة (فليقلّ خيراً أو ليصمت).

قصة الرجل الخُنْفساري:

ذكر بعض الأدباء أنَّ رجلاً كان يتكلم في كل شيء، ويدّعي معرفة كل شيء، ما تكلمه في مسألةٍ إلا وعنده خبرٌ منها، هكذا يدّعي، له أصحابٌ ستة أجمعوا أمرهم لامتحانه، يُريدون كشف زيفه وباطله، فما أحدٌ يعلم كل شيء، وقالوا: لنصنع كلمةً من خيالنا ليست موجودةً لا في قاموس العرب ولا في قاموس العجم، فجعل كلٌ منهم يأتي بحرفٍ: خاء، نون، فاء، شين، ألف، راء، ثم جمعوها فإذا هي كلمة "خُنْفسار" ذهبوا إلى الرجل قالوا: كلمةٌ أشكلت علينا، قال: تفضّلوا، قالوا: لا ندري ما معنى خُنْفسار؟ فأجاب من فوره: الخُنْفسار نباتٌ طيّب الرائحة ينبت بأطراف اليمن - من أراد أن يكذب يتبع في كلامه - إذا أكلت منه الإبل عُقِدَ لبنها، ثم جاء بيبيّ من الشَّعر، والعرب تُحسِن الشَّعر: ثم جعل يقول: وقال الأبطاكي كذا، وقال فلان كذا، ثم قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: حسبك، كذبت على الجميع فلا تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سَمَّوه الرجل الخُنْفساري، وأصبحت مثلاً يُضرب على كل إنسان يدّعي معرفة كل شيء فهو خُنْفساري، ثم أصبحت هناك منصاتٌ إعلامية ووسائل إعلام تُسمّى وسائل الإعلام الخُنْفسارية، وجعلوا لها نظاماً، وأسَّسوا لها قانوناً ونظاماً داخلياً، وهي في الحقيقة خُنْفسارية وإلى الله المُشكلة.

الحديث الثاني: (إنَّ من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركه ما لا يَعنيه):

الحديث الثاني: (إنَّ من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركه ما لا يَعنيه) قال ابن رجب: هذا الحديث أصلٌ من أصول الأدب.

وقال حمزة الكناي: هذا الحديث ثلث الإسلام.

وقال الصنعاني: هذا الحديث من جوامع الكلم النبوية، يجمع الأقوال والأفعال.

ما الذي يعني وما الذي لا يعني؟ هل سأل واحدٌ منّا نفسه ما الأمور التي تعني؟ يعني أمر ديني، أن أسأل عن ديني، أن أدخل في أمور ديني فأستفسر عن الحلال والحرام، يعني أمر أولادي أن أربّيهم على الطاعة، يعني أمر زوجتي أن أتعاون معها على البر والتقوى، يعني أمر عملي ألا يكون فيه حرام، يعني أمر الموظفين عندي أن أكفيهم، أن أعطيهم راتباً يُقيم هَوْنَهُمْ هذا الذي يعني.

الفضول شهوة لا بُدَّ من ضبطها:

أما الفضول وهو شهوة لا بُدَّ من ضبطها، الفضول شهوة أيها الكرام، يزور أخته وليته لم يزورها، بدلاً من أن يعنيه أمر أخته فيُقدّم لها مساعدةً إن وجد حالها صعباً، أو يأخذ لها هديةً بيده، يسألها كيف الأمور مع زوجها؟ الحمد لله، هل تعاملك بشكل جيد؟ الحمد لله، كأن البيت فيه نواقص؟ هل يكفي بيته؟ أنت ماذا تفعل؟ ما شأنك؟! يخرج وقد أفسد أخته على زوجها، فضول، انك ما لا يعنيك، ما الذي يعنيك؟ هي راضية تعيش مع زوجها، اطمأنت عنها كيف حالها؟ قالت: الحمد لله، ما عندك خبرٌ سيئٌ تتحقّق منه بطريقةٍ ما، انتهى الأمر، لماذا تتدخل في شؤون زوجها الخاصة؟ يتدخل يصع أصبعه في الأمر فيُفسده.

جاءت تسأل جارتها، كم مضى على زواجك؟ ثلاث سنوات، وحتى الآن لم تحملي؟ لا والله لم ياذن الله، المُشكلة من أين منك أم من زوجك؟ - لا حول ولا قوة إلا بالله - ما دخلك أنت بالموضوع؟ هل هذا الأمر يعنيك؟!

صديقه توظف في دائرة ما، يسأله الوظيفة جيدة؟ الحمد لله الله أكرمني وتوظفت، كم الراتب؟ الحمد لله جيد يكفي لي ما بعد، كم يُعطوك؟ ما الذي يعنيك في المسألة؟ أمورٌ كثيرة من فضول الناس أنه يُدخل أنفه ويحسّر ذاته في شيءٍ لا يخصّه، فيُفسيّد العلاقات بين الناس من حيث يشعر أو لا يشعر.

قيل للقمان: ما بلغ بك من الفضل ما نرى؟ قال: "صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك الكلام فيما لا يعني".

قال أحد دُعاة العرب: أدبتي جارية، كانت تحمل على رأسها طبقاً وقد غطيته بغطاء، فقلت لها: ما في الطبق؟ قالت: ولم غطيته إداً؟ قال: أدبتي هذه الجارية، سألتها: ما في الطبق؟ قالت: ولم غطيته؟ لو أردنا أن نعرف ما في داخله لتركناه مفتوحاً، فلا تسأل عن شيءٍ ليس لك علاقة به.

الإعراض عن اللغو من سمات المؤمنين:

أيها الإخوة الكرام: الإعراض عن اللغو من سمات المؤمنين، قال تعالى:

يَسْمَعُ اللَّهُ الرَّغْمَنَ الرَّجِيمَ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3)

(سورة المؤمنون)

مما لفت نظري منذ زمن، أنني عندما أقرأ الآيات التي تصف الجَنَّةَ، جَنَّةُ الخُلد التي تنتظرها جميعاً، يُحدّثنا المولى جلّ جلاله عمّا فيها، عن الحور العين، عن الأنهار من اللبن والعسل المُصَفّى، عن ما فيها من الأعناب، وعن ما فيها من الملذّات الحسيّة، في داخل هذه السعادة الحسيّة التي في الجَنَّةَ، يأتيك ذِكْرٌ لسعادةٍ عجيبة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25)

(سورة الواقعة)

نعمة عظيمة، أنك لا تسمع في الجنة لغواً، إذاً من عاش في الدنيا لا يحب اللغو لن يسمعه في الآخرة، في ختام سورة النبأ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا (35)

(سورة النبأ)

من جميل ما في الجنة، أنك لن تجد مؤتمراً صحفياً يخرج فيه كذابٌ أثير، ليحدثك عن حقوق الإنسان، وهو أول من يدوس بحوافره على حقوق الإنسان، نعيم في الجنة أنك لن تسمع الكذب، نعيم في الجنة أنك لن تسمع لغواً، كلام لا طائل وراءه، كلام لا معنى له، ستسمع فقط الحق، ستسمع الخير، فمن كان يحب ذلك في الدنيا، فليتنهز للجنة فإن فيها هذا النعيم العظيم **(لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا)**.

الحديث الثالث: **(لا تَعْصَبُ)**:

الحديث الثالث: **(لا تَعْصَبُ)** قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134)

(سورة آل عمران)

ثلاث مراتب:

هي مراتب ثلاث:

المرتبة الأولى:

{ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْتَّعَلُّمِ وَإِنَّمَا الْجَلْمُ بِالْتَّحَلُّمِ وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ، ثلاث مَنْ كُنَّ فيه لم يسكن الدرجات العلى ولا أقولُ

لكم الجنة: مَنْ تكهن أو استقسم أو رده من سفرٍ تطيرُ {

(أخرجه الطبراني)

لا تقل لي: أنا لست حليماً، أنا ربّي خلقتني أغضب، لا، إذاً لماذا قال لك المصطفى: **(لا تَعْصَبُ)**؟ هل بأفرك بشيء لا تستطيعه؟ هناك أناس طبعهم في الغضب أكثر من أناسي، موجود، لكن هل هذا يعني أنّ هذا الغضب لا يستطيع ضبط غضبه؟ مستحيل، يستطيع لكنه لا يريد **(وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ)** يكظمه **(إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْتَّعَلُّمِ وَإِنَّمَا الْجَلْمُ بِالْتَّحَلُّمِ)** فعندما يكظم غيظه مرةً بعد أخرى، ينتقل من الغضب إلى الحلم **(إِنَّمَا الْجَلْمُ بِالْتَّحَلُّمِ)**.

المرتبة الثانية:

(وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37)

(سورة الشورى)

إذا غَضِبَ ما نقول لم يغضب، الغضب شعور لكن هل يحمله الغضب على الظلم؟ هل يحمله الغضب على الضرب والأذى والكلام الفاحش؟ (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ): لا يُكْسِرُونَ، لا يُقِيمُونَ الدنيا ولا يُقعدونها (هُمْ يَغْفِرُونَ) يَدْرَبُ نفسه أنه في غضبه يغفر، يُسامح.

والمرحلة الثالثة وهي تليق بالمؤمن:

(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) يغفر له ثم يُحسِن له بكلمة، يُحسِن له بصدقة، يُحسِن له بمال، (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ).

{ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ }

(أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي)

ليس الشديد هو الذي يُصارع في أرض المعركة فيصرعك أو تصرعه (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) إذا قد يغضب الإنسان، لكن هل يملك نفسه أم تملكه نفسه فتقوده إلى الهاوية؟

كلكم تعرفون قصة سيدنا أبي بكر مع مسطح بن أثانة، وهو ابن خالته، وتكلم في عرض ابنته زوراً وُهناتاً، في عرض أُنثى عائشة رضي الله عنها، وهي الطاهرة البريئة المبرأة، التي برأها القرآن الكريم، تكلم وأدار الحديث في المدينة، فعصبت أبو بكر رضي الله عنه وقال: والله لا أنفق عليه بعد الآن، كان يُعطيهِ نفقةً فأوقفها، ولو سألت أي واحد منكم وأنا معكم لقلتم: والله أنه يستحق، ثم ينزل القرآن الكريم يُخاطب أبا بكر رضي الله عنه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَأْتِلْ أَوْلُو الْفُصْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيُغْفَرُوا وَلْيَصْفَحُوا ۚ أَلَا تُجِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22)

(سورة النور)

فبيكي أبو بكر ويقول: بل أحب، بلى أحب أن يغفر الله لي، ثم يُعيد النفقة لمسطح، هذه أعلى المراتب (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

إن استطعت أن تكون في المرتبة الأولى: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) فافعل.

وإن استطعت أن تغفر، المرتبة الثانية: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ).

وإن استطعت أن تُحسِن بعدها فهذا أعظم مقام (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

الحديث الرابع: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ):

الحديث الرابع: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) وهذا لسلامة الصدر، هذا من أجل أن نضبط قلوبنا، كيف نضبطها؟ قاعدة لا يمكن أن تخيب: أن تُحب لأخيك ما تُحب لنفسك وأن تكره له ما تكره لنفسك.

ينبغي أن تُحب لأخيك ما تُحب لنفسك وأن تكره له ما تكره لنفسك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ
كَانَ بِهِمْ حَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوْقِ شَيْئًا فَنَفْسِهِ فَآوَلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)

(سورة الحشر)

يقول صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ، وَيُنْذِرُهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي
أَوَّلِهَا، وَسُيْصِبُ آخِرُهَا بِلَاءٌ شَدِيدٌ، وَأُمُورٌ تُتَكْرَرُوتُهَا، وَتَجِيءُ فِتْنٌ، فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكِثُفُ،
وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُرَخَّخَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْيَأْتِ بِمَنْبِئَةٍ وَهِيَ بِإِيمَانٍ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ، الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَاتَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ، وَتَمَرَّةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِغْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخِرُ
بِنَارِغُهُ فَاصْرُبُوا عُتُقَ الْآخِرِ }

(أخرجه مسلم)

هذه عقيدة كما قلت في بداية الخطبة، وأما الشريعة قال: (وليأت إلى الناس، الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إليه) من هنا قالوا: "عامل الناس كما تُحب أن يعاملوك" وهذا ليس
حديثاً لكن معناه نبوي، (وليأت إلى الناس، الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إليه).

لا تفعل مع الناس شيئاً لا تُحب أن يفعله الناس معك:

(لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ) أي الإيمان الكامل الذي يرضي الله تعالى (حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) والله أئها الكرام هذا الحديث وحده يُعَلِّق أبواب المحاكم، يُعَلِّق أبواب الأسئلة التي
تحاول أن تتحال على الشرع، يسألني كثير من الناس أحياناً أسئلة، أقول له: الحكم فيه شبهة، هناك إشكال، يقول لي: أفعَل، أقول له: بَرِّكَ صَغْ مَكَانَكَ مَكَانَهُ وَمَكَانَهُ مَكَانَكَ،
اعكس، هل تُحب أن يفعل ذلك معك؟ يُطَرِّقُ يقول: لا والله، أقول له: لا تفعل ذلك معه، انتهت القصة، لا تبحث عن حُكْمٍ، يمكن أن تجد حُكْمًا في الشرع يُبَيِّحُ لك هذا البيع أو هذا
الشراء، أو هذا الكتم للبيع أو أو كذا إلى آخره..

لكن أنت إسأل نفسك، الآن بالعكس أنا لست البائع، أنا المُشْتَرِي وهو البائع، أَأَحِبُّ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مَعِي؟ لا أحب، إذاً لا تفعله معه انتهت المشكلة، بين له العيب فرضاً، أو وَصَّحْ له
المُشْكَلَةُ، أو لا تغشه فقط، لا تفعل مع الناس شيئاً لا تُحب أن يفعله الناس معك.

اختصار الخطبة:

أئها الكرام: اختصار الخطبة: قبل أن نتكلم اسأل هل كلامي فيه خير؟ إن كان لا فاصمت.

قبل أن تتدخل في شيء ما، هل يعني؟ المعلومة التي تأتيني سأبني عليها شيئاً؟ سأساعد إن كان فقيراً؟ سأعلم إن كان جاهلاً؟ هل هذه المعلومة إذا وصلت إليّ فيها فائدة له
أو أستطيع أن أقدم شيئاً لا، أنزك ما لا يعينك.

قبل أن تتصرف وأنت غاصب، هل أملك نفسي أم تملكني نفسي؟ املك نفسك قبل أن تتعامل مع أي إنسانٍ، لا سيما في معاملات البيع والشراء، والزواج والزوجة، وأهل الزوج
وأهل الزوجة، وغير ذلك، صَغْ نفسك مكانه، لو كنت مكانه ماذا أتمنى أن يفعل الناس معي؟ ثم تصرّف.

هذه أربعة أحاديثٍ تضبط أقوالنا وأفعالنا ومشاعرنا.

أئها الإخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسِبُوا، وزنوا أَعْمَالَكُمْ قبل أن تُوزَنَ عَلَيْكُمْ، واعلموا أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ قد تَخَطَّأَنا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلننَّخِذْ جذرنا، الكَيْسُ
مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِنَا بَعْدَ الْمَوْتِ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى، واستغفروا الله.

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولئى الصالحين، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك
على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم برحمتك عُمَّنا، واكفنا اللهم شرَّ ما أهَمَّنَا وأَعَمَّنَا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توقُّنا، نلُفَّاك وأنت راضٍ عَنَّا.

اللهم فارجِهم كاشفِ الغم، مُجِيبِ دُعَاءِ الْمُضْطَرِّينَ، رحمنِ الدنيا والآخرة ورحيمهما أنتَ ترحمنا، ارحمنا برحمَةٍ من عندك تُغْنِنا بها عَمَّنْ سِوَاكَ.

اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تُعَذِّبنا فإنك علينا قادر، والطُفْ بنا وجميع المسلمين فيما جرت به التقادير ودبَّرْ لنا فإننا لا نُحْسِنُ التدبير.

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وما قَرَّبَ إِلَيْها من قولٍ وعملٍ، ونعوذُ بِكَ من النار وما قَرَّبَ إِلَيْها من قولٍ وعملٍ.

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ ونعوذُ بِكَ من سَخَطِكَ والنارِ.

اللهم يا أرحم الراحمين كُنْ لَهِلْنا في عِزَّةٍ عَونا ومُعِيناً، وناصراً وحافظاً ومؤيداً وأميناً.

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُحَرِّرَ الْأَقْصَى من رجس اليهود، وَأَنْ تَرْزُقَنَا أَنْ نَكُونَ من جِندِكَ يا أرحم الراحمين، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا تَقْصِيرَنا فَإِنَّكَ أَعْلَمُ بِحَالِنا، نَسْأَلُكَ يا أرحم الراحمين أَنْ تَنْصَرِنَا على أَنْفُسِنا وعلى شَهْواتِنا حتَّى نَنْصَرَ لَكَ فَنَسْتَحِقَّ أَنْ تَنْصَرِنَا على أَعْدائِنا وَأَعْدائِكَ يا أرحم الراحمين.

اللهم عَلَيْكَ بالصَّهَابِنةَ وَمَنْ وَالَهُمْ وَمَنْ ابْتَدَهُمْ وَمَنْ وَقَفَ مَعَهُمْ في سِرٍّ أَوْ عَلَنٍ.

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ لِبِلَادِنا أَمناً وأماناً، وسخاءً ورخاءً، في ظلِّ كِتابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ تُلْهِمَ الْفائِزِينَ عَلَيْهِ الْعَمَلَ لِمَرْضَاتِكَ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، والحمد لله ربِّ العالمين.

نور الدين الاسلامي